# الهوية الوطنية الفلسطينية في مائة عام [1908-2007]

محمد محمود البشتاوي*

دفعت التحولات خلال المائة عام الماضية إلى دخول الشعب الفلسطيني في إرهاصات لم تساهم في بلورة مكتملة للهوية الوطنية إلى الآن بسبب الاحتلال البريطاني – الصهيوني، وشتات الشعب، وعدم قيام الدولة الفلسطينية، علاوة على عجز العرب عن إنجاز وحدة سياسية وجغرافية، الأمر الذي جعل الهوية الفلسطينية خليطاً من المضمون العربي [القومي]، والإسلامي، لاعتبارات عديدة، لا يمكن أن نتناولها بالتفصيل في هذه الورقة، ونكتفي بالقول:

أ. إياد مصلح يلقي محاضرة البشتاوي لتعذر حضور الأخير

- كان من تداعيات سقوط دولة الخلافة العثمانية قيام احتلال بريطاني لأرض فلسطين. وقد كانت البلاد في نظر أعيانها، وعموم الشعب الفلسطيني، وقفاً إسلامياً، وجزءاً لا يتجزأ من أرض الأمة الإسلامية.

- بقيت فلسطين ترتبط بالإقليم الجغرافي لها إبان فترة الاستعمار البريطاني، حيث صدرت أول صحيفة في فلسطين باسم "سورية الجنوبية"، وكانت المؤتمرات الفلسطينية الأولى تعنون بـ "المؤتمر السوري الوطني"..

- نهوض تكتلات فلسطينية عشائرية ومناطقية [حزبي الحسيني والنشاشيبي]، وأخرى تقليدية ذات طابع إسلامي عروبي ممثلةً بالحاج المفتي أمين الحسيني، وتنظيمات فدائية جهادية – بالمفهوم الديني، مثل مجموعات القسام، وجيش الجهاد المقدس، ومجموعات إخوان الفرحان، ومجموعات الشهيد حسن سلامة، وقد مثلت آنذاك الحراك الفلسطيني قبل النكبة في مواجهة الاحتلال البريطاني والهجرة اليهودية.

---

* صحفي وإعلامي فلسطيني، ويعمل في مجال الأفلام الوثائقية في قناة الجزيرة، ويقيم في الأردن.

- تأسست منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م، كنوع من التداعي للطروحات العربية الرسمية، والحراك العربي الشعبي الضاغط، حيث كان العنوان الرئيسي لنظام (م.ت.ف) الداخلي يروس بـ "الميثـاق القـومي الفلسطيني".

وعليه؛ فإن سؤال الهوية الوطنية سؤال مركب يـرتبط فـي إجابتـه بخصوصية تاريخ المنطقة العربية ذات المفاهيم المشتركة جغرافيا ولغويـا ودينيا، إلى جانب الوعاء الحاوي والناظم لهذه المفاهيم، ألا وهو التـاريخ، وما مر به من احتلال وحروب وثورات، وصولاً إلـى تقـسيم إجبـاري للشعب الفلسطيني ليكون شتاتاً في العالم، وأمام احتلالٍ على أرضـه دون أن يجد المقومات الكافية لالتقاط أنفاسه بقيام الدولة الوطنية الفلسطينية ذات السيادة الكاملة، هذا إلى جانب تخبط المشروع الـوطني الفلـسطيني فـي مراحل مختلفة من مراحل الثورة بين يمين ويسار ووسـط، دون انتظـام إيقاع العمل السياسي والعسكري نحو هدف محدد المعالم.